

نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية

عبد الأحد مصطفى عبد الرحمن لو

الملخص

تهدف هذه المحاولة إلى اكتشاف طبيعة التسامح كما يقدمه القرآن الكريم، من خلال البحث عن آياته التي تعكس رؤيته للتسامح وآلياته لترسيخه، ومحاولة إدراك مميزات التسامح وفق الدبلوماسية القرآنية مقارنة بالمرجعيات الأخرى.

خلصت الدراسة إلى أن التسامح وفق المنظور القرآني يقوم على ثلاث دعائم: أولاها، التساهل في الحقوق الشخصية بإيثار مصلحة الغير على المصلحة الشخصية، وثانيها، احترام المخالف والاعتراف به بإيصال الخير إليه، وثالثها، الإعراض عن كل تصرف خاطئ يصدر عن الآخر بسبب السفه والجهل. ولترسيخ ذلك، يتخذ القرآن وسائل عديدة، منها إلغاء الفوارق الطبقية، ومشروعية الحوار، والصبر والصفح، والشورى. وترى الدراسة أن مميزات التسامح القرآني تعود إلى طبيعة نظره إلى الاختلاف الذي هو منشأ التعصب والتطرف، حيث نظر إليه القرآن نظرة إيجابية باعتباره فرصة للتعارف والتضامن والتعاون، كما يشكل عبادة عظيمة لاقتترانه بالصبر الذي هو من أعظم العبادات. إضافة إلى ما يتضمنه الاختلاف نفسه من حكمة إلهية تتجلى في كونه جزءاً من الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى. كما ترى الدراسة

Received 1 January 2020; accepted: 25 August 2020; published September 2021

© 2020 The Author(s), HBKU College of Islamic Studies.

Cite this article as: LO, A. (2021). نظرية التسامح من منظور الدبلوماسية القرآنية.

Astrolabe: A CIS Student Research Journal, (3)

<https://www.hbku.edu.qa/sites/default/files/TheoryofToleranceQuran.pdf>

أن الأمة الإنسانية في استطاعتها الاستفادة من التسامح القرآني، الذي يتسم بالأصالة والفعالية في تحقيق التعايش بين المجتمعات والحفاظ على المشترك الإنساني، لحل الصراعات العالمية، مع التفادي لبعض السلبيات الناجمة عن حمولة الأيديولوجيات الغربية في المجالات الإنسانية.
كلمات مفتاحية: القرآن، التسامح، العفو، التساهل، الصبر، الحوار.

ABSTRACT

The theory of tolerance from the perspective of Quranic diplomacy

This paper aims to explore the nature of tolerance as presented in the Noble Qur'an, by examining its verses that reflect its vision of tolerance and its mechanisms for consolidating it, and emphasizing the advantages of tolerance according to Quranic diplomacy compared to other references.

The study concluded that tolerance according to the Qur'an perspective is based on three pillars: first, leniency in personal rights by putting the interest of others above personal interest, secondly, respecting and recognizing the other person by delivering good to him, and thirdly, refraining from reacting to wrong behavior that comes from a person because of foolishness and ignorance. To consolidate this, the Qur'an sets many rules, including the elimination of class differences, the legitimacy of dialogue, the value of patience and forgiveness, and counsel. The study finds that the characteristics of Quranic tolerance are due to the nature of its view and attitude toward difference, which is the origin of intolerance and extremism. The Qur'an views difference positively as an opportunity for acquaintance, solidarity and cooperation. Tolerance is a great form of worship due to its association with patience, which is one of the greatest acts of worship. In addition to what it contains of divine wisdom, reflected in its being part of the cosmic verses, as the difference itself attests to the oneness of God. The study also believes that the human ummah is able to benefit from the Quranic tolerance based on achieving coexistence between societies and preserving the human commonality to solve global conflicts, while avoiding some of the negative perspectives resulting from the influence of Western ideologies in the humanitarian fields.

Keywords: Quran, tolerance, forgiveness, indulgence, patience, dialogue.

يشهد العالم المعاصر مظاهر عديدة من التطرف و حرب الأيديولوجيات، وكوارث شنيعة نتيجة العنف والتعصب والنزاع في الماديات. وهو أمر، في الحقيقة، يهدد الكيان البشري ويمثل تحديًا كبيرًا للحضارة الإنسانية الراقية. ومن ثم، حاولت المجتمعاتُ الإنسانية - أفرادًا وجماعات - مواجهةً هذه التحديات الخطيرة، سواء في ذلك المسلمون أم غيرهم. ويأتي في مقدمة هذه الحلول المقترحة ترسيخ مبدأ التسامح بين البشر، على مختلف ألوأنهم وتنوع شعوبهم واختلاف مرجعياتهم الدينية؛ ذلك، لما له من أهمية كبيرة في تحسين العلاقات بين أفراد المجتمعات، وتوطيد مبدأ التعايش السلمي بين الفئات. ونظرًا إلى اختلاف المرجعيات بين الباحثين عن طبيعة التسامح وقيمه الأخلاقية، اختلف تقديمهم لحقيقة التسامح؛ إذ حاول البعض أن يكتشفه من خلال القوانين الوضعية البشرية، وآخر أن يبحث عنه في مرجعيته الدينية، سواء كانت القرآن أم التوراة أم الإنجيل أم غيرها. ووعيًا بأن القرآن الكريم يمثل أهم مصدر للإصلاح وأكبر مرجع لهداية الإنسان، ويحتوي على تشريعات وحلول شافية في مواجهة المشكلات البشرية العاجلة والآجلة، حاولت الدراسة أن تستجلي من خلاله مبادئ التسامح وتجلياته، وقيمه وآلياته وفق رؤية الدبلوماسية القرآنية.

1. أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في محاولته إبراز حقيقة التسامح الذي تتفق البشرية على اعتباره قيمة إنسانية كلية، وذلك من منظور القرآن الكريم الذي يمثل أفضل مرجعية دينية من حيث اهتمامه بالإنسان وصلاحيته تشريعاته لكل زمان ومكان.

2. إشكالية الموضوع

تعالج هذه الدراسة قضية التسامح من حيث الرؤية الدبلوماسية القرآنية، بمعنى أنها تحاول أن تكتشف مفهوم التسامح وحقيقته كما يراه القرآن الكريم، وتسعى في ذلك إلى بناء نظرية شاملة للتسامح من منظور القرآن. ولتناول الموضوع، ستطرح الدراسة سؤالاً مركزيًا هو: ما طبيعة التسامح الذي يقدمه القرآن الكريم؟

طبعًا هذا السؤال سينجم عنه مجموعة من أسئلة أخرى منها: ما مفهوم التسامح؟ وما أنواعه؟ وما مدى أهميته للإنسان والمجتمع؟ ثم ما الآيات التي تعكس رؤية القرآن للتسامح؟ وما الآليات القرآنية لترسيخ التسامح؟ وما مميزات الرؤية القرآنية للتسامح مقارنة بغيرها؟ إلى غير ذلك من أسئلة مناسبة تسعى هذه المحاولة المتواضعة للإجابة عنها.

3. أسباب اختيار الموضوع

يعود اختيار الموضوع إلى أسباب عديدة بين ذاتية وموضوعية، ومنها:

- أهمية الموضوع، خصوصًا في الوقت الحالي، مع غياب دراسة وافية بالعرض الذي نسعى إليه.

- حرصي على فهم طبيعة التسامح كما يراه القرآن الكريم.
- ارتباط الموضوع بتخصصي العلمي الذي هو الدراسات القرآنية المعاصرة.

4. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى:

- بيان أهمية التسامح في حل النزاعات الإنسانية وترسيخ التعايش السلمي.
- اكتشاف طبيعة التسامح الذي يقدمه القرآن الكريم.
- إبراز حقيقة التسامح وآلياته من منظور الدبلوماسية القرآنية.
- بيان مميزات التسامح القرآني مقارنة بالمرجعيات الأخرى.

5. الدراسات السابقة

من خلال البحث عما كتب في الموضوع، توصلت بدراسات عديدة حاولت أن تستجلي الرؤية القرآنية للتسامح، ولعل من أبرزها:

- مختار خواجه، «التسامح تجاه الآخر المسيء في القرآن الكريم»، مجلة أديان (مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان)، العدد 12 (أيار/ مايو 2019)، ص 104-115.
- وهو بحث تناول فيه الكاتب الأوامر القرآنية التي تتعلق بالتسامح مع الشخص المسيء، كالأمير بالإعراض والصفح. وتوصل فيه إلى أن فكرة التسامح القرآني تجاه المسيء لا تسمح بتمديد الإساءة، بل تضبطها بالإعراض والعفو وفتح أبواب الحوار. ونلاحظ أن هذا البحث - وإن حاول أن يكشف الرؤية القرآنية للتسامح - كان مركزاً على جانب محدود وهو التسامح تجاه المسيء.
- عبد الله محمد أحمد رابعة، «التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد: دراسة مقارنة»، رسالة ماجستير في العقيدة/ فرع الأديان، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، الأردن، 2006.
- ومما توصل إليه الكاتب في هذا البحث أن هناك قضايا مشتركة بين القرآن والعهد الجديد في التسامح من حيث البواعث الأخلاقية، إلا أنهما يختلفان في البواعث الدينية. وهذا البحث وإن تناول التسامح في القرآن، إلا أن طابع المقارنة التي سلكه الكاتب جعله يغفل كثيراً مما يعكس الرؤية القرآنية للتسامح، إذ كان تركيزه أكثر على القضايا المشتركة.
- سلام عبود حسن، «آيات التسامح في القرآن الكريم»، مجلة الجامعة العراقية، مج 34، العدد 1 (2016)، ص 26-49.
- وهو بحث تناول آيات التسامح في القرآن في أربعة مباحث، هي: مفهوم التسامح، والتسامح في القرآن، وأنواع التسامح، ثم صور من التسامح القرآني. ويلاحظ فيه أنه مع محاولة الكتاب في اكتشاف التسامح القرآني، إلا أن دراسته للآيات لم تكن مستوعبة، فضلاً عن إغفال الكاتب عن التعرض للآيات ومميزات التسامح في القرآن مقارنة بغيره.

وكل ذلك يدل على أن هذه المحاولات، وإن أفادت في بيان بعض الجوانب المتعلقة بالتسامح القرآني، كان هناك جوانب أخرى مهمة غابت عنها، فضلاً عن أن المناهج في أغلبها كانت استشهادية وتبريرية أكثر مما هي تفسيرية ومحاولة للفهم والاستنباط؛ مما يعني أن الموضوع لا زال في حاجة إلى البحث، وهو ما نحاول القيام به تغطيةً لهذه الفجوة العلمية.

6. منهج الدراسة

تبنت الدراسة المنهج الاستقرائي المتمثل في تتبع الآيات التي تعكس رؤية القرآن للتسامح، ثم الوصفي التحليلي الذي يتجلى في تحليل المعاني انطلاقاً من التحليل الدلالي للكلمات ذات الأهمية في تحديد رؤية القرآن لمفهوم التسامح من خلال السياقات التي تحكم نظرته إلى العالم، توصلاً إلى تفسير منطقي مدعم ببراهن.

أولاً: مفهوم التسامح وأهميته

1. مفهوم التسامح

أ. المعنى الوضعي

التسامح في الوضعي اللغوي من جذر كلمة (سمح) بمعنى جاد وأعطى عن سخاء، ويقال سامح وتسامح إذا تساهل¹ أي لاين في المعاملة، ورجل سمح أي سهل. إذا يأتي من مادة سمح التي، كما يقول أحمد بن فارس، تدل على السلاسة والسهولة².

ب. المعنى السياقي

إذا كان أئمة اللغة قد اتفقوا في تحديد المعنى الوضعي والجذر اللغوي لكلمة التسامح، فإن ذلك لم يمنع وجود الخلاف في ضبط مفهومه السياقي؛ إذ تعددت التعريفات واختلفت في تحديد المفهوم الاصطلاحي له، بسبب الاختلاف في المرجعيات، والتنوع في طبيعة النظر. فمنهم من عرفه كأبي الأعلى المودودي بأن «معناه أن نتحمل عقائد غيرنا وأعمالهم على كونها باطلة في نظرنا»³. ويبدو أن التعريف فيه لمحة عن الجانب الديني كما تعبر عنها عبارة تحمل العقائد. وهناك من عرفه بأنه: «المساكنة والتعايش في إطار رؤية إسلامية تحترم حق الآخر في الرأي والعقيدة والفكر»⁴. ونلاحظ أن هذا التعريف أوسع من

- 1 انظر: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، ط 3 (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، مج 2، ص 490.
- 2 انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1979) ج 3، ص 99.
- 3 أبو الأعلى المودودي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، تعريب خليل أحمد الحامدي، ط 4 (الكويت: دار القلم، 1980)، ص 39.
- 4 نقلًا عن: سليمان دريع علي، حقيقة التسامح في الإسلام (الكويت: مكتبة ابن كثير، 2009)، ص 11.

السابق؛ إذ يشمل احترام الآخر سواء فيما يتعلق برأيه الفكري أو الديني، ولكنه يبقى محدودًا في إطار الرؤية الإسلامية.

وفي خارج العالم الإسلامي، نجد أيضًا محاولات عديدة لضبط معنى التسامح، إذ تم تعريفه، وفقًا لبند منظمة اليونسكو سنة 1995م، بأنه «الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية». وفي هذا الأخير نلاحظ أن المعنى كان أشمل؛ إذ تعلق الأمر بتقدير العنصر البشري بغض النظر عن الصفات الإنسانية والاعتبارات الأخرى الموجودة في التعاريف السابقة. والذي نستخلصه من ذلك كله أن مفهوم التسامح، رغم اختلاف التعريفات في تحديده لاختلاف المرجعيات وطبيعة النظر، يبقى متضمنًا لمعناه الوضعي الذي هو التساهل؛ إذ هو يمثل التساهل في الحقوق الذي يفضي إلى قبول الآخر واحترام اختياره سواء كان فكرة أو ديبًا أو بلدًا، أو تعلق الأمر بما لا دخل له فيه كجنسه أو عرقه. وذلك مما يجعل العلاقة بين المعنى الوضعي والمفهوم الاصطلاحي علاقة وطيدة. كما يجعلنا نخرج بخلاصة وهي أن التسامح يعني احترام حق الآخر وقبوله بالتساهل في حقوقك الشخصية.

2. أنواع التسامح

إذا كان التسامح يعكس قبول الآخر واعتبار صفته الإنسانية واحترام حقه، فإن هذا يجعله يتناول جوانب عديدة، ويحتوي على أنواع مختلفة، نظرًا إلى اختلاف طبيعة المجال الذي ينظر إليه. إذ نستنبط من التعريف الثاني - المذكور آنفًا - أنه قد يرتبط بالدين أو قد يكون بفكرة أو رأي. ولعله يمكن من خلال ذلك - في نظري القاصر - أن نصنف مجالاته وأنواعه⁵ وفق ما يلي:

أ. ما يكون باختيار الشخص

ونقصد به العقيدة أو الدين، تماشيًا مع حرية التدين وباعتبار أنه لا يُكره أحد على دين معين. ويكون التسامح الديني عن طريق احترام حرية الشخص في التدين وعدم التعصب للتوجه، ولا يستلزم قبول صلاحية دين الغير أو التنازل عن المعتقد. وكذلك الفكرة أو الرأي ونحوهما من كل ما ينبع عن الاختيار ولم يرتبط بالدين، ينبغي أن يجري فيه التسامح، لأنه يعكس نوعًا من مجالاته.

5 نقلا عن: عبد الباسط عبد الرحيم عباس، «مبدأ التسامح في إطار المواثيق الدولية والتشريعات العراقية النافذة»، مجلة العلوم القانونية والسياسية (كلية القانون والعلوم السياسية-جامعة ديالى)، عدد خاص (2012)، ص 517، شوهدي في <https://bit.ly/2Xis5GX>، في: 2020/4/5

6 ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن بعض الباحثين حاول تقسيم أنواع التسامح باعتبارات أخرى مثل ما فعل سلام عبود حسن الذي قسمه إلى المادي والديني والفكري والعرفي. انظر: سلام عبود حسن، «آيات التسامح في القرآن الكريم»، مجلة الجامعة العراقية، مج 34، العدد 1 (2016)، ص 35-36. ومثل ما حاول أيضًا سليمان الدريع الذي يقسم مجالاته إلى المعاملات، والدماء، والحكم. انظر: سليمان دريع علي، مرجع سابق، ص 21-22، ونلاحظ أن هذه التقسيمات كلها حصر للتسامح في بعض أنواعه ولا تشمل جميع مجالاته.

ب. ما لا دخل للاختيار فيه

وقصدنا بهذا بالصف ما لا يكون للشخص أي مدخل للاختيار فيه كلون بشرته أو عرقه أو جنسه من ذكر أو أنثى، أو أصوله الميلادية، أو حتى بلده الأصلي فكل هذه المجالات يدور فيها مفهوم التسامح وينبغي أن يتمتع فيها بحيز التطبيق.

وما يفهم من هذا كله أن التسامح يشتمل على أشكال وأنواع متعددة، بعضها يكون ناجماً عن اختيار الشخص كدينه وآخر يغيب فيه هذا الاختيار، وكل هذه المجالات ينبغي فيها احترام الآخر وقبوله بالتساهل في الحقوق الشخصية تحقيقاً لمفهوم التسامح.

3. أهمية التسامح

إن الاختلاف بين البشر شيء طبيعي ومقصد رباني يؤكد القرآن الكريم في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: 118-119). فهذه الآية الكريمة تجعل من الاختلاف سنة إلهية لحكمة عظيمة يعلمها الله تعالى.

ولا شك في أن من شأن الاختلاف - إذا لم يتم توظيفه إيجابياً - أن يفضي إلى انقسامات فكرية وتعددت مذهبية، بل قد يفضي إلى نزاعات بشرية وصراعات أيديولوجية تؤدي في نهاية المطاف إلى مظاهر من العنف والتطرف والحروب بأشكالها المتنوعة.

ومن ثم، تأتي أهمية التسامح؛ إذ يتولى حل المشكلات الناتجة من الاختلاف، بتوطيد مبدأ احترام حق الآخر وقبوله كيفما كان توجهه، وذلك يجعل منه أمراً شديداً الأهمية، بل يمثل شيئاً ضرورياً في الحياة الإنسانية لمواجهة المشاكل الطارئة التي تتولد من التعصب وتقدير الذات واعتقاد التفوق على الآخر سواء من حيث الدين أو العرق أو الثقافة⁷. والتسامح إذًا بهذا المفهوم يمثل الحل السلمي لتحقيق حسن التعايش بين مختلف فئات المجتمعات على تعدد انتماءاتهم الفكرية أو العرقية أو الدينية، بل حتى اختلاف لغاتهم.

نعم، ولهذا الأمر أصبح اليوم حاجة ملحة، لقيت اهتماماً كبيراً من المنظمات العالمية والمؤسسات العلمية والاجتماعية والإنسانية؛ إذ جعلت منظمة الأمم المتحدة ترسيخ مبادئ التسامح ضمن المواد الأساسية في «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان»⁸. كما اعتبر حلاً للصراعات العالمية بما فيها الصراع العربي - الإسرائيلي عن طريق توحيد الديانات السماوية أو الإبراهيمية⁹. بل كان ظهور مفهومه في القرن

7 انظر: خولة مرتضوي، «التسامح وقبول الآخر في الفكر الإسلامي»، مجلة أديان (مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان)، العدد 12 (أيار/ مايو 2019)، ص 47 بتصرف يسير.

8 الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 1948/12/10، المادة 26، شوهد في 2020/4/7، في: <http://bit.ly/3aNB2fN>

9 انظر: ألن كيسيتر والأسقف جون شاين، «الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية»، ضمن أوراق بحثية لمنتمدى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز (2013)، ص 6-1، شوهد في 2020/4/7، في: <https://brook.gs/3olZGeU>

السابع عشر الميلادي في سياق حل الحروب والنزاعات بين الاتجاهات والأديان التي وقعت بعد القرون الوسطى في الغرب¹⁰.

وعلى الرغم من أن بعض ذلك لم يسلم من أهداف سياسية مكنونة، بتسييس الدين واتخاذ وسيلة لأغراض مادية ودينية، فإنه من جهة أخرى يعكس أهمية التسامح، كما يبدي مدى صلاحيته في حل المشاكل الإنسانية والعالمية.

ويبقى، بعد معرفة أهمية التسامح، أن ندرك نوعية التسامح الذي يقدمه القرآن الكريم وآليات تحقيقه من الدبلوماسية القرآنية ومميزاته. وهو ما سنقوم بتناوله في المبحث التالي.

ثانياً: التسامح من منظور القرآن

1. رؤية القرآن للتسامح

إن التسامح بالمفهوم الذي تناولناه يحيل إلى التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الآخر وقبوله والاعتراف بحقه. ولا شك في أن هذا النوع من التصرف يعود إلى منحى أخلاقي، ويتطلب أعلى الصفات الكريمة من التواضع والرحمة وحسن المعاملة والسلوك الطيب.

ونظراً إلى أن القرآن الكريم يمثل أكثر مرجعي ديني عنايةً بالإنسان، من حيث تصفية سلوكه وتهذيبه، وهدايته وتوجيهه وإرشاده، فلا بد من أن يكون مهتماً بالتسامح الذي هو قيمة كلية بشرية قبل أن يكون مقصداً دينياً، مع العلم أن مهمة الأديان السماوية لا تخلو من محافظة وإقامة الأخلاق والقيم الكلية.

ولذلك نجد مفهوم التسامح ومضمونه حاضراً -وبقوة- في الرسالة القرآنية. صحيح أن الكلمة بعينها لم ترد في القرآن الكريم، ولكن متطلباتها وأسسها بل حقيقتها كانت غالبية في الخطاب القرآني تصريحاً أو ضمنياً. ومعلوم أن العبرة ليست بالكلمات والألفاظ بقدر ما هي في الحقائق والمغازي.

والقصد في الدراسة ليس، كما يفعل بعض الباحثين، مجرد الإسقاط لمفهوم التسامح، بالمعنى المتداول الآن، على القرآن الكريم، وإنما البحث في نوعية التسامح الذي يقدمه الخطاب القرآني. ويكون ذلك بمحاولة فهم وتحليل الشبكة المفاهيمية الخاصة بالمدلول والمغزى من خلال الكلمات ذات الأهمية في تحديد الرؤية القرآنية للتسامح.

وحتى لا يكون هذا الأمر مجرد ادعاء، فإننا سنختار آية من القرآن الكريم تمثل لب الآيات الأخلاقية والإنسانية، ونحاول فهم التسامح القرآني من خلال تحليلها.

أما الآية الكريمة فهي قوله تعالى: ﴿حُذِرَ الْعَفْوَ وَأُمِرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199). ويعود سبب اختيارنا لها إلى كونها - كما يقول المفسرون - آية تضمنت جميع مكارم الأخلاق¹¹، وجمعت

10 ماجد الغرابوي، التسامح ومناخ اللاتسامح: فرض التعايش بين الأديان والثقافات (بغداد: الدار الحضارية للطباعة والنشر، 2008)، ص 20 بتصرف.

11 أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صديقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، ج 5، ص 256.

قواعد الشريعة أمراً أو نهياً¹². بل هي، كما قال جعفر الصادق رضي الله عنه، أجمع آية لمكارم الأخلاق¹³. ووجه جمع هذه الآية الكريمة للفضائل والمكارم، حسب توجيه ابن عاشور، أن التصرفات الأخلاقية لا تخلو من ثلاث حالات، فهي إما تكون عفواً عن الظلم، وهو المطلوب من قوله تعالى: (خذ العفو)، وإما أن تكون إعرافاً عن العمل غير اللائق، وهو المقصود من قوله تعالى: (وأعرض عن الجاهين)، والحالة الثالثة إما أن تكون فعلٌ خير وتحصيل فضيلة وهو المراد من قوله تعالى: (وأمر بالعرف)¹⁴.

ولعل أقرب كلمة من بين المصطلحات الثلاثة إلى التسامح من حيث المعنى هي كلمة العفو؛ لأنها تدل على السهل والسمح، ولذلك فسر بعضهم كلمة العفو من قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ (البقرة: 219) بما يسهل إعطاؤه؛ لأن العفو هو السهل والسمح، ولذلك أطلقت العافية على الحالة السهلة¹⁵. كما فسر بعضهم أيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة: 178) بأن المراد منه من سهل له من أخيه شيء¹⁶. بل فسر بعض الصحابة، كابن عمر وعائشة رضي الله عنهما، كلمة العفو في سياق الآية نفسها (خذ العفو) بما سهل من أخلاق الناس، وهو اختيار الإمام الزمخشري¹⁷، في حين أن بعضاً آخر حملها على المعنى الظاهر وهو العفو عن المذنب¹⁸.

وعلى أي، فإن كلمة العفو هنا تكفي لتأسيس الرؤية القرآنية للتسامح، خصوصاً مع الأخذ في الاعتبار المعنى الوضعي للتسامح الذي هو التساهل والمعنى الوضعي أيضاً للعفو الذي هو السهل والسمح، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى العلاقة اللغوية الوطيدة بين الكلمتين.

على أننا نرى تأسيس الرؤية القرآنية للتسامح من مجموع الآية بالأوامر الثلاثة أي الأخذ بالعفو والأمر بالعرف والإعراض عن الجاهل؛ ذلك أن مبدأ التسامح يسعى إلى تحقيق هدف واحد وهو تحصيل حسن المعاشرة والتعايش السلمي بين الأفراد. ولا شك في أن الخطة القرآنية لتحقيق ذلك تتحقق في الأخذ بالمجموع لا بنظرة تجزيئية.

وبناء على ذلك، يمكن أن نستنتج من الآية الكريمة أن التسامح القرآني يتمثل أولاً في التساهل في الحقوق الشخصية باحترام الآخر وتقديم مصلحته على مصلحتك، وهو الأمر الذي يؤدي إلى العفو عن

12 انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2 (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، ج 7، ص 344.

13 أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط 3 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج 15، ص 435؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج 2، ص 260.

14 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ج 9، ص 229 بتصرف في العبارة.

15 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 1، ص 318.

16 فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج 5، ص 225.

17 انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط 3 (بيروت: دار المعرفة، 2009)، ص 400.

18 محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج 5، ص 137.

الظالم. ثم التعامل مع المخالف باعتراه وقبوله أيًا كان، وهو ما يفضي إلى إيصال الخير إليه عن طريق الأمر بالعرف. والأخير هو الإعراض عما يصدر عن السفه من الهفوات بالتساهل في اعتدائه، وهو المراد تحقيقه في الإغضاء عن الجاهل.

ووجه دلالة مجموع الآية للتسامح أن قيمة التسامح تسعى لهدف واحد وهو إفشاء السلم وإيجاد التعايش، وهو نفس ما تحيل إليه الآية وتقصده وراء الأوامر الثلاثة.

ويحيلنا ذلك كله إلى استخلاص أن التسامح بالمنظور القرآني يقوم على ثلاث ركائز: أولاها التساهل في الحقوق الشخصية بإثنا مصلحة الآخر على مصلحتك الخاصة، وثانيها احترام الآخر المخالف وقبول رأيه والاعتراف به بإيصال الخير إليه، وثالثها الإعراض عن كل تصرف خاطئ يصدر عن الآخر بسبب السفه والجهل. ويهدف القرآن الكريم من وراء ذلك كله إلى تحصيل التعايش السلمي بين فئات المجتمعات. ومما نستفيد من خلال ذلك أن التسامح قيمة مركزية في الرؤية القرآنية؛ ذلك أن الآية الكريمة المعتمدة في تأسيس التسامح القرآني إذا كانت تمثل لبّ الآيات الأخلاقية وقلب الشريعة الإسلامية، وهي تؤسس لمبدأ التسامح، فمعنى ذلك أن التسامح يأتي في مقدمة القيم الكلية القرآنية.

هذا، ويحسن بعد إدراك رؤية القرآن للتسامح أن نتطرق إلى محاولة فهم الآليات التي يتخذها القرآن لترسيخ مبدأ التسامح، وهو ما سنقوم بتناوله في المطلب التالي.

2. آليات التسامح في القرآن

لترسيخ مبدأ التسامح بالمنظور القرآني، يلاحظ أن القرآن الكريم يتخذ آليات عديدة ووسائل متنوعة في ذلك. ولعل من أبرز تلكم الآليات:

أ. إلغاء الفوارق الطبقية

يحرص القرآن الكريم على نبذ الفوارق الجبلية التي تقع بين الأشخاص، باعتبار أنها لا تشكل المعيار للأفضلية، ولا تمت بأي صلة لمعرفة مدى شرافة الإنسان أو دناءته. ومن تلكم الفوارق التي أبطلها القرآن ثنائية الرجل والمرأة، حيث بين أن الاختلاف بينهما في الجنس اختلاف تكامل في الأدوار والوظائف ولا علاقة للجنس بالأفضلية، وذلك من آيات عديدة أكثر من أن تحصى، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13) حيث نجد الآية تلغي فارق الجنس، وتجعل المعيار وصفاً آخر داخلياً وهو التقوى. وهكذا تم، بحصر المعيار في هذا الوصف، إلغاء الفوارق الأخرى سواء العنصر العرقي أو لون البشرة، أو اختلاف اللغات، بل حتى الفارق الاقتصادي من الغنى والفقير.

ومن اللافت للنظر أن القرآن يرى أن الاختلاف الجبلي، بدل أن يكون سبباً للنزاع والصراع، ينبغي أن يؤخذ بصورة إيجابية فيؤدي إلى التعارف الذي هو أساس التعاون والتضامن، حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13). وهو يؤكد أن منهج القرآن في ترسيخ مبدأ التسامح من خلال الفوارق الطبقية يتمثل في عدم اعتبارها معياراً للأفضلية وجعلها، بتعبير الأصوليين، أوصافاً طردية؛ بحيث لا تعلق لها بشرافة الإنسان أو دناءته، بجعل المعيار صفة أخرى داخلية وهي التقوى.

ولعل هناك سرا عظيما وراء كون المعيار داخليًا بحيث لا يمكن لأحد معرفته؛ إذ لو كان وصفًا ظاهرًا منضبطًا يدركه البشر بالعيان لأدى ذلك إلى التمييز البين بين الصالح والطالح، وهو قد يفضي في نهاية المطاف إلى غياب التسامح بين البشر؛ لأن الذي يعرف أفضليته على الآخر، بجلاء، قلما يتعامل معه باحترام واعتراف. ولكن لما كان المعيار داخليًا، بحيث لا تمييز بين الفاضل والمفضول في الظاهر، تعذر الحكم بالأفضلية من قبل الناس، وبقي الأمر بيد من لا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى.

ب. مشروعية الحوار

يعتبر الحوار السلمي من أجل الآليات التي يتخذها القرآن لترسيخ مبدأ التسامح، بل هو يمثل وسيلة قرآنية أساسية لإفشاء السلم وإيجاد التعايش بين مختلف الشعوب، سواء كان اختلافهم من ناحية الديانة أو من زاوية أخرى.

ومن أبرز ما يميز طبيعة الحوار القرآني، كما يرى الدكتور إدريس مقبول، كونها ثقافة قائمة على أبعاد ثلاثية: بُعد المعرفة، ويتحقق في أن يكون مباشرة بلا واسطة. وبُعد التعارف، ويتجلى في وقوعه في بيئة ودية وسلمية. وبُعد الاعتراف، الذي يتمثل في اشتراط أن يكون صدوره طوعًا لا كرهًا وحقيقيًا لا مجازيًا¹⁹.

ولعلنا نستحضر ذلك من خلال الآية الكريمة التي تعتبر أكبر مؤسس للحوار الإنساني وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64). والأمر الطريف في الآية أنها لا تؤسس للحوار بين المسلمين فحسب، وإنما تدعو إلى الحوار العالمي مع الأديان الأخرى وتحديداً أهل الكتاب، بحثًا عن القواسم المشتركة بين الأطراف. وهو مما يدل مرة أخرى على أن الحوار مقصد قرآني أساسي لترسيخ مبدأ التسامح في المجتمعات الإنسانية.

ج. الصبر والصفح

يمثل الصبر آلية مهمة من بين الآليات القرآنية لإيجاد التسامح؛ ذلك أن تحمّل الظلم لما كان أمرًا عزيزًا في النفوس، أتت مشروعية الصبر باعتباره عبادة ذات أهمية، تعني «حبس النفس على ما تكره ابتغاء مرضات الله»²⁰. حيث يأتي الصبر مساعدًا للإنسان في تخفيف الألم وتحمل الأذى بالنظر إلى كونه من أعظم القربات.

وقد تعددت الآيات القرآنية التي تؤكد كون الصبر آلية أساسية لترسيخ التسامح منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: 43). حيث نجد الآية الكريمة تدعو إلى تحمّل

19 إدريس مقبول، الحوار الحضاري: دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني، البحث الثاني الفائز بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات لعام 2018 (الدوحة: جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية واللجنة القطرية لتحالف الحضارات، 2020)، ص 26-27 بتصرف.

20 يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، ط 3 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989)، ص 9.

الأذى بالصبر والصفح بدل الإساءة بالمثل، واعتبرت ذلك قرابة عظيمة كما يؤكد قوله (لمن عزم الأمور). بل وصل بعض العلماء إلى القول إن الصبر في مثل هذه المواقف من علامات الأنبياء²¹. ويبدو أن مشروعية الصبر في هذا السياق بالتحديد الذي يتحدث عن المسيء إنما كانت لهدف إيجاد السلم وحسن التعايش الذي يسعى مبدأ التسامح إلى تحقيقه، وهو ما يعكس أهمية الصبر من جهة، وكونه آية قرآنية للتسامح من جهة أخرى.

وهناك آيات أخرى لا يكفي هذا البحث لاستقصائها تحدثت بوضوح عن الصفح والعفو عن الآخر المسيء، نكتفي بذكر واحدة منها وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الجناتية: 14) إذ نلاحظ من الآية الكريمة أنها تأمر المؤمنين بالعفو والتجاوز عن إيذاء الكفار وإساءتهم، وهو أمر يعود إلى النقطة الأولى التي هي الصبر الذي سبق بيان كونه وسيلة مركزية في القرآن لتكريس مبدأ التسامح وإفشاء السلام.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن القرآن الكريم يحتوي على آيات أخرى عديدة لترسيخ قيمة التسامح بين الأفراد سواء داخل المسلمين فقط أم مسلمين مع آخرين، ومن تلك الوسائل مبدأ الشورى، والمجادلة بالأحسن وغير ذلك من الآليات.

3. مميزات التسامح القرآني

يتميز التسامح وفق الرؤية القرآنية بسمات عديدة تجعله فريداً من نوعه؛ إذ يتمتع بخصائص متعددة تنطلق من نظر القرآن إلى الاختلاف الذي هو منشأ الكراهية والتعصب، حيث نجد القرآن يؤسس لمبدأ سلمي في الاختلاف الطبيعي باعتبار أنه لا ينبغي أن يشكل سبباً للتطرف والصراع، بل يجب أن يؤدي إلى التكامل والتضامن والتعايش التي هي الغاية من التعارف المذكور من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13).

وأكثر من ذلك أن القرآن الكريم يعتبر هذا الاختلاف آية من الآيات الكونية التي تعبر عن وحدانية الله تعالى كما تعكس حسن خلقه للكون. وهو ما يدل على أن التسامح القرآني هدفه ليس مقتصرًا على إفشاء السلام وتحقيق التعايش فحسب، وإنما يربط الأمر في الوقت نفسه بتوحيد الله تعالى عن طريق التفكير، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: 22).

ومن زاوية أخرى، نلاحظ أن التسامح بالمنظور القرآني لا يمثل فقط تصرفاً أخلاقياً يصدر من الإنسان إلى أخيه الإنسان، وإنما هو فوق ذلك كله يمثل عبادة عظيمة عند الله تعالى. وأكبر دليل عليه اقترانه بالصبر الذي يعتبر من أجل القربات وأعظم المقامات في الإسلام، بل هو المفتاح لكل خير²². وذلك ما يدل على أن التسامح القرآني، إضافة إلى كونه تصرفاً إنسانياً، يشكل قرابة عظيمة عند الله تعالى.

21 حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق يوسف علي بديوي (بيروت: دار الكلم الطيب، 1998)، ج 3، ص 259.

22 انظر: يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، مرجع سابق، ص 52.

ومن مميزات التسامح القرآني أنه يعالج المشاكل من أصلها، حيث نجده ينطلق، كما سبقت الإشارة إليه، من إزالة الفوارق الطبقيّة الجبلية التي قد يؤدي اعتبارها إلى الصراع والنزاع بين المجتمعات، وجعل المعيار الوحيد للأفضلية أمراً داخلياً وهو تقوى الله سبحانه وتعالى.

كما أن من مميزاته أيضاً أنه تسامح يشمل المسلم وغير المسلم²³، ويدخل جميع المجالات؛ فلا يقتصر على تأسيس مبدأ حرية الفكر وإنما يتناول الجوانب الأخرى كحرية التدين وقبول التعددية والاختلاف بأشكاله المتنوعة. ولا يكون أيضاً تجاه المحسن فقط، وإنما يتجاوز ذلك النطاق إلى الشخص المسيء كما تقدم في الآيات الكريمة. وكل ذلك إنما يدل على أن التسامح بالمنظور القرآني يختلف عن غيره في طبيعة النظر إلى الأشياء، ويتميز بخصائص متعددة لا تكفي هذه العجالة لإحصائها.

الخاتمة

بعد التطواف العلمي خلال هذا البحث المتواضع في استجلاء نظرية التسامح من منظور القرآن الكريم، يمكن لنا القول إنا حاولنا تقديم لمحة متواضعة عن رؤية القرآن للتسامح، كما حاولنا تسليط الضوء عن بعض الآليات التي يوجه إليها الخطاب القرآني لترسيخ دبلوماسيته المتسامحة. ولعل من أهم ما توصلنا إليه خلال ذلك كله ما يلي:

- إن ترسيخ مبدأ التسامح حاجة ضرورية في الحياة البشرية، لتفادي الصراع والنزاع والكراهية والعنف الذي قد ينشأ من الاختلاف الذي هو أمر طبيعي ومقصد إلهي.
- إن التسامح قيمة كلية تتفق الأديان على رعايتها، وتعتبرها المنظمات الإنسانية والعالمية الحلّ السلمي الوحيد لإفشاء الأمن والسلام العالمي. إلا أن الاختلاف لا زال قائماً في تحديد مفهومه، نظراً إلى الاختلاف الواقع في طبيعة النظر.
- إن التسامح وفق الرؤية القرآنية، حسب نتائج الدراسة، يقوم على ثلاث دعائم: أولاً التساهل في الحقوق الشخصية بإيثار مصلحة الغير على المصلحة الشخصية، وثانياً احترام المخالف وقبول رأيه والاعتراف به بإيصال الخير إليه، وثالثها الإعراض عن كل تصرف خاطئ يصدر عن الآخر بسبب السفه والجهل. ويعني ذلك أن التسامح القرآني لا يقتصر على الجانب الإيماني الداخلي، وإنما يتجاوز ذلك ليصل إلى التأثير في الآخر بالإيجاب. ويرمي القرآن وراء ذلك كله إلى تحقيق التعايش بين أفراد المجتمعات، والحفاظ على المشترك الإنساني.
- لترسيخ مبدأ التسامح، يتخذ القرآن آليات عديدة فعالة، منها إلغاء الفوارق الطبقيّة، ومشروعية الحوار، والصبر والصفح، والشورى، والمجادلة بالأحسن، ونحو ذلك.
- إن التسامح بالمنظور القرآني يتميز بخصائص متعددة، بعضها يرجع إلى طبيعة نظره إلى الاختلاف الذي يكون منشأ التعصب والتطرف، حيث نظر إليه القرآن نظرة إيجابية باعتبار أنه فرصة للتعارف والتضامن والتعاون. وبعض آخر يرجع إلى ما يكمن وراء الاختلاف نفسه من

23 مراد هوفمان، الإسلام كبديل، ترجمة وتحقيق غريب محمد غريب، ط 2 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1997)، ص 119.

حكمة إلهية باعتباره من الآيات الكونية الدالة على التواصل غير اللغوي بين العبد وربّه والمعبرة عن وحدانية الله تعالى. كما أن التسامح في حد ذاته - حسب القرآن - ليس تصرفًا أخلاقيًا فحسب، وإنما يمثل عبادة عظيمة؛ إذ يقترن بالصبر الذي يعتبر من أعظم الطاعات. ونستفيد من ذلك كله أن الأمة الإسلامية أمامها كتابٌ هداية وإصلاح، يمكن من خلاله تأسيس رؤية مثالية للكون، كما تستطيع بواسطتها التفادي لبعض السلبيات الناتجة من حمولة الأيديولوجيات الغربية في المجالات الإنسانية والكونية.

AUTHOR

عبد الأحد مصطفى عبد الرحمن لو

عبد الأحد لو، كاتب وباحث في الفكر الإسلامي الأصيل، ومهتم بقضايا الإصلاح والتجديد والنهضة الإنسانية. حصل على درجة ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية، تخصص الدراسات القرآنية المعاصرة، من كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة (دفعة 2021م). وحصل أيضا على شهادة العالمية في التعليم العتيق من جامعة القرويين بفاس، المملكة المغربية. كما درس العلوم الإسلامية واللغة العربية في موريتانيا والسنغال. عضو نشط في العديد من الجمعيات الثقافية والاجتماعية، بما في ذلك الاتحاد الدولي للغة العربية.

Alfiya1276@gmail.com

المراجع

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979.

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ط 3. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

الأمم المتحدة. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. 1948/12/10. في: <http://bit.ly/3aNB2fN>

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

حسن، سلام عبود. «آيات التسامح في القرآن الكريم». مجلة الجامعة العراقية. مج 34، العدد 1 (2016). خواجة، مختار. «التسامح تجاه الآخر المسيء في القرآن الكريم». مجلة أديان (مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان). العدد 12 (أيار/ مايو 2019).

ربابعة، عبد الله محمد أحمد. «التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد: دراسة مقارنة». رسالة ماجستير في العقيدة/ فرع الأديان. كلية الدراسات الفقهية والقانونية. جامعة آل البيت. الأردن، 2006.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل. ط 3. بيروت: دار المعرفة، 2009.

عباس، عبد الباسط عبد الرحيم. «مبدأ التسامح في إطار المواثيق الدولية والتشريعات العراقية النافذة». **مجلة العلوم القانونية والسياسية** (كلية القانون والعلوم السياسية-جامعة ديالى). عدد خاص (2012). في: <https://bit.ly/2Xis5GX>

علي، سليمان دريع. **حقيقة التسامح في الإسلام**. الكويت: مكتبة ابن كثير، 2009.
الغرباوي، ماجد. **التسامح ومنابع اللاتسامح: فرض التعايش بين الأديان والثقافات**. بغداد: الدار الحضارية للطباعة والنشر، 2008.
فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. **مفاتيح الغيب**. ط 3. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

القرضاوي، يوسف. **الصبر في القرآن**. ط 3. القاهرة: مكتبة وهبة، 1989.
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط 2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964.

كيسويتري، ألن والأسقف جون شاين. «الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية». ضمن أوراق بحثية لمنتدى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز (2013). في: <https://brook.gs/3olZGeU>
مرتضوي، خولة. «التسامح وقبول الآخر في الفكر الإسلامي». **مجلة أديان** (مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان). العدد 12 (أيار/ مايو 2019).

مقبول، إدريس. **الحوار الحضاري: دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني** (البحث الثاني الفائز بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات لعام 2018). الدوحة: جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية واللجنة القطرية لتحالف الحضارات، 2020.

المودودي، أبو الأعلى. **الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة**. تعريب خليل أحمد الحامدي. ط 4. الكويت: دار القلم، 1980.

النسفي، حافظ الدين عبد الله بن أحمد. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**. تحقيق يوسف علي بدوي. بيروت: دار الكلم الطيب، 1998.
هوفمان، مراد. **الإسلام كبديل**. ترجمة وتحقيق غريب محمد غريب. ط 2. الرياض: مكتبة العبيكان، 1997.